

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 82- سورة يونس | من الآية 401 إلى 901

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل يا ايها الناس خذوا في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله - [00:00:00](#) واني ولدت بخير لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم. قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم حتى يحب الله وهو خير الحاكمين. يقول الله جل - [00:00:30](#) يا ايها الناس ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم المؤمنة ان اكون من المؤمنين. الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى قل اي صل محمد يا ايها الناس - [00:01:30](#) عن المراد عموم الناس مسلمين وكفار ام المراد الكفار خاصة عموما المراد كفار مكة. ثلاثة اقوال للعلماء رحمهم الله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني. اي ان شككتم - [00:02:00](#) بصدق ولم تتأكدوا بانني صادق فيما اقول لكم من افراد الله جل وعلا بالعبادة وحده لا فانا اتبرأ من معبوداتكم كلها والله جل وعلا لانهم يعبدون معبودات كثيرة يشركون مع الله في العبادة. فهم معترفون بوجود الله - [00:02:30](#) لا يعبدون معه غيره. فلا اعبد الذين حين تعبدون من دون الله. لانهم يعبدون الله ويعبدون مع اهل غيره ولم يتبرأ من الالهة كلها. لانهم يؤلفون الله ويعبدونه ولكن لا يفلتونه بالعبادات. فلم يتبرأ من معبوداتهم كلها - [00:03:20](#) وانما تبرأ من كل ما يعبدون من دون من دون الله. وافرد العبادة لله وحده. والشك كما تقدم لنا في الايات السابقة هو في الاصل جمع الاطراف. وسمي الشك في امر من الامور شك - [00:04:00](#) في انه يجتمع عند الانسان حضورا لا يرجح احدها على الآخر اجتمع عندهم في مثل هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم الصدق وخلافه اجتمع عندهم رأيان لم يتيقنوا احدهما - [00:04:30](#) ان كنتم في شك من ديني عبادتي لله وحده ودعوتي الى ذلك انا اعبد الذين تعبدون من دون الله. لا اعبد احدا من معبودات سوى الله جل وعلا. فهو اعلن عليه الصلاة والسلام براءة - [00:05:00](#) من جميع الهة المشركين سوى الله جل وعلا. فلا نعبد الذين تعبدون من دون الله. ثم اكد اثبات العبادة لله وحده مع الانذار والتخويف للكفار. في قوله ولكن اعبد الله الذي - [00:05:30](#) ولكن اعبد الله والله جل وعلا لدى المشركين ويعرفونه انه اله الخالق وقال الذي يتوفاكم لان وقام الان مقام تحرير ومقام تخويف فخوف بصفة من صفات الله فهو المتوفي جل وعلا لجميع خلقه - [00:06:00](#) فانا اسرف عبادتي لله الذي يميتهكم. واذا متم فسيرون اليه واكتفى بهذا الوصف. وقبله وصف وبعده وصف. هما تابعان له الذي يميته هو المحيي. فهو المحيي اولاً. ثم تميت ثانياً ثم يباعث ثالثاً. ولكن اعبدوا الله - [00:06:50](#) من يتوفاكم. والانسان في الدنيا اكثر لا يخاف من الموت. فهو مخوف بحد ذاته وما يكون بعده اشد من ذلك. لمن عصى الله جل وعلا فلما جاء بهذه الصفة ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم - [00:07:30](#) وفيها معنى اخر حيث ذكر الجيش وعلا في الايات السابقة اهانته للامم السابقة بسبب معصيتهم لانبيائهم فحذرهم الرسول صلى الله

عليه وسلم الموتى الذي حصل على الامم السابقة قبلكم لكن اعبد الله الذي يتوفاكم. وامرت ان اكون من المؤمنين - [00:08:10](#)

امرت من قبل ربي جل وعلا ان اكون المؤمنين ومنهم والايمان التصديق الجازم لان الله جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له الموصوف بصفات الكمال. المعبود وحده لا شريك له. فهو صلى الله عليه وسلم - [00:09:00](#)

الايمان وهو واحد من افراد المؤمنين وهو افضل المؤمنين صلوات صلوات الله وسلامه عليه. وفي هذا رد على ولادة الصوفية الذين يزعمون ان المرء اذا وصل الى درجة من الصفات - [00:09:40](#)

ارتفع عنه التكليف وسقطت عنه التكاليف الشرعية. ومحمد صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق. وهو اكملهم ايمانا. امر صلى الله عليه وسلم بان يكون من المؤمنين. ولا يترفع عنهم. ولا تسكت عنهم - [00:10:10](#)

الصفات التي يجب ان توجد في المؤمنين. وامرت ان اكون من المؤمنين ومن الامر له؟ هو جل وعلا وان اقم وجهك للدين حنيفا فهو مأمور صلى الله عليه وسلم بان يقيم وجهه للدين - [00:10:40](#)

حنيفة والحنيف هو المائل. مائل عن الشرك. مائل عن كل ما يخالف مفردا للعبادة لله وحده. فهو مأمور بهذا من فله جل وعلا بان يقيم وجهه للدين. وهل المراد اقامة - [00:11:10](#)

دون سائر البدن؟ ام ذكر الوجه والمراد سائر البدن وسائر والاعضاء. وذلك ان الوجه اشرف الاعضاء. وقد يقال انه اشير بالوجه الى الاتجاه في الصلاة. الاتجاه الى القبلة. واقم وجهك للدين. يعني في - [00:11:40](#)

صلاتك حذو القبلة. والامر بالتوحيد يستلزم النهي عن الشرك واكد النهي عن الشرك مع كون الامة الاولى مستلزما له. فقال ولا تكونون من المشركين. واكد ذلك تأكيدا للبراءة من واهله. ولا تكونون من المشركين. ومن المعلوم انه صلى الله عليه - [00:12:10](#)

وسلم معصوم من الشرك. ولا يمكن ان يميل الى المشركين ولا ان يجانب التوحيد عليه الصلاة والسلام. فالامر له صلى الله عليه وسلم امر لامته من باب اولى اذا كان هو مأمور بذلك - [00:12:50](#)

هو مقطوع بسلامته من الشرك ويشمل هذا الامر عموما امته صلى الله عليه ولا تدعو الله ما لا ينفعك ولا يضرك الدعاء هو العبادة. والدعاء وفق العبادة فمن دعا غير الله فقد عبده. لا تدعو من دون الله - [00:13:20](#)

من لا ينفعك ولا يضرك. الانسان المخلوق لله جل وعلا المأمور بافراز العبادة لله وحده. لا يليق ولا يصح منه ان يعبد غير الله. وان رجا نفعه ورجا منه دفع الضر - [00:14:00](#)

فلا يصح منه ان يعبد هذا. فما بالك اذا كان هذا المعبود لا يرجى منه نفع ولا يرجى منه كسفا. فعبادته جهل. لو عبد المرء من يرجو نفعه ويخشى ضره وترك عبادة الله جل وعلا - [00:14:30](#)

في الكون كله لاعتبر ذلك جهدا. لانه ترك الكبير وعبد الصديق. فما بالك اذا كان هذا المعبود لا يرجى منه نفع ولا يخشى منه. فعبادته اشد جهلا. وتعديا ولا تدعو من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك - [00:15:00](#)

فان فعلت عبت غير الله عبت من لا يرجى منه نفع عبت من لا يخشى منه ايقاع غر ولا تشعر. فانك اذا من ظلمت نفسك لان المرء اذا انصرف العبادة لله جل وعلا الى عبادة غيره فقد مر نفسه وهو لا - [00:15:40](#)

لان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي وان من المطيع ينفع نفسه. والعاصي يضر نفسه كما سيأتي مصرح به في الاية ولا تدعو من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك - [00:16:20](#)

ما هنا بمعنى الذي لا ينفعك ولا يضرك. وهي كثير ما تطلق على غير ومن تطلق على العاقل. وذلك ان كثيرا من المعبودات لماذا؟ لا تعقل ولا تدرك. فلذا عبر عنها بما التي لغير العاقل كثيرا - [00:16:50](#)

ولا تدعو من نور الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت يعني عبت غير الله ورجوت من لا يرجى منه خير ولا فانك اذا من الظالمين. فان ان هذه الشخصية واين فعل الشرط؟ فعلتها - [00:17:20](#)

واين جواب الشرط؟ فانك اذا من الظالمين. ثم بين جل وعلا انه هو الدافع وان ما اراده الله جل وعلا من نفع او ضر فلم يستطع احد ان يمنعه. فان يصيبك الله بضر فلا - [00:17:50](#)

ان يدفعه عنك مخلوق كاهنا من كان. وان ارادك الله بخير فلا يمكن ان يرفعه او ان يمنعه عنك مخلوق كائنا من كان. فهو جل وعلا النافع الضار. فالتجيب اليه - [00:18:20](#)

اليه واسأله وحده دون ما سواه. وان يمسسك الله بضر فلا كاجب له الا هو وحده. هو الذي يكشف الضر اذا نزل واذا التجأ اليه العبد بصدق واخلاص كشف الله عنه وان - [00:18:40](#)

منك بخير اراد ارسال خير لك وان زاده عليك فلا يمكن ان يمنعه محمود كائنا من كان وان رضيت بخير السماوات بفضله. وعبر عن بانه فضل من الله واحسانه. لان الله جل وعلا اذا اعطى عبده نعمة فهي في غير - [00:19:10](#)

واما الضرب فهو بمقابل العمل السيء الله جل وعلا لا يظلم الناس فالمشرك لا يظلمه ولا يعذبه فوق ما يستحق. والمحسن يعطيه اكثر ما اكثر مما يستحق وان يردك بخير فضل واحسان فلا رادة لفضله - [00:19:40](#)

وذلك ان الخير الذي يعطيه الله فضل منه وتكرم. لا وجوبا عليه ويردك بخير فلا راد لفضله. يصيب به من يشاء من عباده يعطي المولى جل وعلا من يشاء واحسان ويمنعه ممن - [00:20:20](#)

يصيب به من يشاء من عباده وهو قد يعطي الخير مع الاساءة من العبد. وذلك ارجو الله غفر له ورحمه واعطاه اكثر مما يستحق من المجازات. فلا يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم. والغفور الرحيم صفتان - [00:20:50](#)

في مساجد الله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته منزه عن صفات خلقه. وفي قوله جل وعلا وان اقم وجهك للدين معطوف على قوله وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقف وجهك للدين حنيفا - [00:21:30](#)

والمراد بالحديث هو المائل عن الشرك. اعوذ بالله من الشيطان قل يا ايها الناس يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذي تعبدونني من دون الله - [00:22:00](#)

فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم وان اخي وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدعو لله ما لا ينفعك ولا يضرك. فان فعلت فان كذبا من الظالمين - [00:22:30](#)

وان يردك بخير فلا وهو الغفور الرحيم. قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الناس ان كنتم في شك - [00:23:00](#)

من صحة ما جئتم به من الدين الحنيف. الذي اوحاه الله الي. فانا لا اعبد الذين تعبدون منكم ولكن اعبد الله وحده لا شريك له وهو الذي يتوفاكم كما احياكم. ثم اليه مرجعكم - [00:23:30](#)

فان كانت الهتهم التي تدعون من دون الله حقا. قال لا اعبدوا فادعوا فلتغرني فانها لا تضرنني ولا تنفع وانما الذي بيده الضر والنفع هو الله وحده لا شريك له - [00:23:50](#)

وقولك العبادة لله وحده منحرفا عن الشرك. ولهذا قال ولا تكونن من المشركين. وهو معروف على قوله وامرت ان اكون من وقوله وان يمسسك الله بقوم الاية فيه بيان لان الخير والشر والنفع والضر انما - [00:24:10](#)

الله تعالى وحده لا يشاركه في ذلك احد. فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له من طريق عبدالله ابن وهب اخبرني يحيى ابن غيوب عن عيسى ابن على ما لك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا - [00:24:40](#)

او او في وقت رمضان او في وقت الحج. وانما في جميع الزمان اطلبوا الخير. لعلك تصادف نفحة من ذبحات الله جل وعلا فتسعد بها في الدنيا والاخرة. وتعرضوا فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده. واسأله ان يستر عوراتكم - [00:25:10](#)

ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم. ثم رواه مسلم عن رجل من اشجع عن ابي هريرة موضوعا بمثله سواء. وقوله وهو المغفور الرحيم. اي تاب اليه ولو من اي ذنب كان حتى من الشرك به فانه يتوب عليه. يقول الله جل وعلا - [00:25:50](#)

قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم. فمن اهتدى فانما يهتدي بنفسه وما انا عليكم بوكيل. واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله والوطن هو خير الحاكمين. قل يا ايها الناس - [00:26:20](#)

صلى الله عليه وسلم عموما. قد جاءكم الحق من ربكم المراد بالحق القرآن رسول الله وهو المبلغ عن الله جل وعلا. قد جاءكم الحق

من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى - 00:26:50

هذا فيه بيان مباح لما تقدم من آيات قبل ذلك لقوله جل وعلا فانك اذا من الظالمين. هل ظننت الله جل وعلا من اهتدى فانما يهتدى

لنفسه ثواب هدايته واستقامته - 00:27:20

وصلاحا وفعل الخير واجتنابه الشر راجع الى واثر معصيته واعراضه عن طاعة الله وعمله بمعصية الله وذلك راجع بذنبه هو نفسه قد

جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما انما هذه الا تحقق - 00:28:00

عندما يهتدى لنفسه. اثر الهداية راجع اليه وحده لا يضر غيره وانما يضر نفسه. بالهداية ينفع نفسه. في الضلال يضر نفسه فانما يهتدى

لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها. وكما ثبت للحديث القدسي - 00:28:30

يا عبادي انما هي اعمالكم احصيتها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله وهو الذي وفقه للعمل الصالح. ومن وجب غير

ذلك فلا يؤمن ومن ضل فانما يضل عليها وما هان عليكم بوك - 00:29:00

نشكر في موكل عليكم ولا استطيع اجباركم على الايمان لا يضرني لان ما كلفت به قد اديته كلفت ببلاء وقد بلغت. وما انا عليكم

بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر من الله جل وعلا بعده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:29:30

في العمل بما انزل الله اليه وامته له تبعنا عليه الصلاة والسلام. واتبع ما يوحى اليك واصبر. فيه امر بالصبر. بعد فان المبلغ عن الله لا بد

وان يناله شيء من الاذى - 00:30:10

فلا يجزع ولا يضجر ولا يترك التبليغ ولا يترك الدعوة الى الله من اجل ما بل عليه بالصبر والاحتساب. فسيد الصابرين هو محمد صلى

الله عليه وسلم اودي في ذات الله الم شديدا فصبر ابتغاء مرضات الله - 00:30:40

ضرب بالحجارة عليه الصلاة والسلام حتى الغيت قدماه. وشج عليه الصلاة والسلام ووضع على ظهره وهو يصلي في هذا المسجد

الشريف وصبر ولم يفجر ولم يتأذى بل تحمل ما يصيبه من اجل تنبيه الدعوة - 00:31:10

قال صلى الله عليه وسلم سيد الصابرين. واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله. اصبر حتى يأتي فضل الله. والله جل وعلا

يحكم بين خلقه الدنيا بان يعز اوليائه ويخدم اعداءه. ويحكم - 00:31:40

بينهم جل وعلا في الدار الآخرة بعلمه. فيجيب اوليائه الجنة ويعاقب اعداءه بالنار. وهو جل وعلا احاط وعلم جميع افعالهم واقوالهم

ونياتهم لا تخفى عليه ولا يغيب عنهم حال من احوالهم. واتبع ما يوحى - 00:32:10

اليك واصبر حتى يحكم الله. وهو خير الحاكمين. فهو جل وعلا خير الحاكمين واعلن الحاكمين ومن استبد حكمه من حكم الله جل

وعلا عدد ومن حكم بغير ما عند الله مستحلا بذلك كفر. فالحكم لله جل وعلا وحده في الدنيا - 00:32:50

الدنيا والآخرة. والحكام في الدنيا اذا طبقوا حكم الله سعدوا في الدنيا والآخرة. واذا عن حكم الله خسر الدنيا والآخرة والعياذ بالله.

اعوذ بالله من الشيطان قل يا ايها الذين قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى - 00:33:20

واتبعنا قال الامام رحمه الله يقول صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس ان الذي جاءهم به من عند الله هو الحظ الذي فيه ولا شك

فيه. فمن اهتدى به واتبعه فانما يعود نفع ذلك باتباعه على نفسه. ومن ضل عنه - 00:33:50

ايها وانما انا نذير لكم والهداية على الله تعالى. وقوله واتبع ما اي تمسك بما انزل الله عليك واوحى اليك واصبر على مخالفة من

خالئك من الناس لا يحكم الله ان يفتح بينك وبينهم. وهو خير الحاكمين اي خير الفاتحين لعله وحكمته - 00:34:30

والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على اله ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:10